دور الامارة في البصرة والكوفة وواسط في العصر الاموي

استأثرت دور الامارة والقصور في الاقاليم المحررة من العالم العربي والاسلامي بالحظوة والعناية والاهتمام عند العرب المسلمين منذ اواخر عصر الراشدين ولم يألوا جهداً في اختيار الموقع والتخطيط وانتقاء المواد البنائية والزخرفية ولا عجب في ذلك فهي مسكن لممثل الخليفة. وتضم مؤسسات الدولة المختلفة. وكانت دور الامارة تقع في ابرز مكان وسط المدينة قرب المسجد او ملاصقة له يصلها ببعضها ممر طويل عبر بوابة تفتح ليسهل على الامير الخروج الى بيت الصلاة ليؤم المصلين في المسجد.

وقد اظهرت التنقيبات الاثرية في مواقع المدن الاولى اجزاء كثيرة من دور الامارة فيه وتم التعرف على تخطيطها وزخارفها والتطورات التي طرأت عليها خلال العصور المختلفة وسنوضح في هذا المبحث ما يخص دار الامارة في كل من البصرة والكوفة وواسط في العصر الاموي بصورة خاصة.

دار الامارة في البصرة :

كانت الدار التي سكنها عتبة بن غزوان مبنية بالقصب كغيرها من بيوت البصرة على الاغلب وكانت غير بعيدة عن شرقي المسجد الجامع. وفي ولاية ابي موسى الاشعري بنيت هذه الدار باللبن.

ولما وسع الوالي زياد بن ابيه مسجد البصرة جعل هذه الدار ملاصقة للمسجد وبناها باللبن والطين فكان الامام يخرج من الباب الذي فتح في جدار القبلة الى داخل بيت الصلاة دون ان يتخطى رقاب المصلين.

وعندما بنى الحجاج قصره في البصرة هدم هذه الدار بحجة اعادة بنائها في محاولة منه لطمس ذكر زياد بن ابيه إلا انها تركت على حالها مهدمة حتى عهد سليمان بن عبد الملك الذي امر ببنائها بالاجر والجص فوق اسس الدار الاولى وجرت محاولة تعديل وتوسيع هذه الدار زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي منع الوالي من ذلك.

إلا ان تطوراً جديداً طرأ على هذه الدار زمن الخليفة العباسي هارون الرشيد اذ دخلت الدار في المسجد عند توسيعه له وللاسف الشديد عجزنا حتى وقتنا الحاضر عن معرفة تخطيط هذه الدار ولا حتى عناصرها العمارية.

دار الامارة في الكوفة :

تعد هذه الدار من اقدم العمائر الاسلامية التي عثر عليها في العراق بل هي اقدم دار للامارة كشفت عنها التنقيبات حتى الآن في العالم الاسلامي.

بنى سعد بن ابي وقاص هذه الدار على مقربة من الجامع يفصل بينهما شارع تمت ازالته فيما بعد ووصل بين البنائين بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب (رض) بعد سرقة بيت المال من هذه الدار. وكشفت التنقيبات عن باب في جدار القبلة يصل بين المسجد والدار التي جددها الوالي زياد بن ابيه عندما اعاد بناء المسجد.

وقد اهملت المراجع ذكر تخطيط الدار وما جرى عليها من اضافات خلال العصور التالية إلا ان دائرة الاثار والتراث ومن خلال مواسم عديدة ابتداءاً من عام ١٩٣٨م وحتى الوقت الحاضر كشفت كثيراً من معالم تخطيطها وزخارفها والاضافات التي جرت عليها وظهر ان الدار تتألف من وحدات بنائية عديدة لكل منها فناء واسع ويحيط بهذه الوحدات سوران ضخمان مربعا الشكل احدهما داخل الاخر الخارجي منهما مربع طول ضلعه حوالي ١٧٠م مبني بالاجر والجص وسمكه حوالي ٤م وارتفاعه حوالي ٢٠م تدعمه ابراج نصف دائرية ستة في كل ضلع عدا الضلع الشمالي الذي يدعمه برجان فقط اما السور الداخلي فيتصل ببناية القصر الرئيسة وشكله مربع طول ضلعه ١١٠م تقريباً وسمكه حوالي المترين ومدعم بابراج نصف دائرية: الربعة ابراج على كل من اضلاعه الاربعة كلها مبنية بالاجر والجص. وقد كشفت التنقيبات عن بعض الوحدات البنائية بين السورين.

وفي كل ضلع من اضلاع السور الداخلي مدخل او مداخل بعضها اضيف في فترات لاحقة اما المدخل الرئيس فيقع في منتصف الضلع الشمالي مواجهاً للمدخل الرئيس في السور الخارجي

ويحيط السور الداخلي بوحدات بنائية عديدة من بينها مخازن وحمامات ومرافق اخرى ولكل من هذه الوحدات فناء واسع مبلط تطل عليه بوائك متناظرة تقوم مقام المداخل الرئيسة الى هذه الوحدات (شكل ٣٤).

وقد اظهرت التنقيبات في بعض الغرف زخارف مكونة بطريقة اختلاف وضع الاجر وقطع من الزخارف المحفورة على الجص وكذلك على زخارف مرسومة بالالوان المائية وكتابات بالخط الكوفي اضافة الى بعض اللقى من فخار وخزف وزجاج ومسكوكات ومعادن يرجع تاريخها الى العصرين الاموي والعباسي بصورة خاصة.